

جامعة الملك سعود

كلية الآداب - قسم التاريخ

الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة

التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة

عبد العزيز بن صالح الهلابي

ديمتريس ج. ليتسوس

مشلح بن كميخ المريخي

عبدالله بن عبدالرحمن العبداالجبار

الرياض

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

المسعودي هو أبو الحسن علي بن الحسين من أحفاد الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (ت ٣٣هـ/٦٥٢م) من قبيلة هذيل التي كانت تسكن في أطراف مكة شرفها الله، بينها وبين المدينة، وظل معظم من لم يهاجر من القبيلة إلى خارج الجزيرة العربية يسكنون في نفس المواطن حتى الوقت الحاضر.

ولد المسعودي ببغداد سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦ م وعاش شبابه وتلقى تعليمه بها، ولا نعرف عن حياته المبكرة سوى ما يذكره هو في ثنايا كتبه وهو قليل. قضى المسعودي جل حياته في القراءة والتأليف والترحال حتى أطلق عليه بعض الدارسين المحدثين لقب: هيرودتس Herodotus العرب.

لا نعرف المهنة التي كان يكسب منها عيشه، وأول ما يخطر على البال أنه كان يشتغل بالتجارة؛ لكن كثرة ترحاله بين البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، وانكبابه على القراءة والتأليف، وكثرة مناظراته مع العلماء المسلمين واليهود والنصارى والصابئة والزرادشتيين تقود إلى استنتاج أمرين، الأول: أن لا وقت لديه للعمل بالتجارة، والثاني: أنه كان يعيش في يسر من العيش مكنه من القيام بالرحلات والتفرغ للقراءة والتأليف. ولا يوجد في ثنايا كتبه ما يشير إلى اتصاله بأمراء البلدان التي زارها أو استقر بها حتى يسترفدهم بشيىءٍ من المال.

انتهى التطواف بالمسعودي إلى الإقامة بالفسطاط عاصمة إقليم مصر في ذلك الوقت، وقد يكون وصلها سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م وكان حكامها الإخشيديين في ذلك الوقت، وظل بها حتى وفاته سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م.

يمكن الاستنتاج أنه لم يكن معروفا كثيرا إبان حياته وبعد مماته في الأوساط العلمية، ولم تحفل به بدليل أن مؤلف "كتاب الفهرست" محمد بن إسحاق النديم المتوفى ببغداد سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م كان يجهل المسعودي، حيث ذكر في الأسطر القليلة التي ترجم له بها "أنه من أهل المغرب"[١] كما أني لم أجد له ترجمة في "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وكذلك عند ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) في "وفيات الأعيان" رغم أنه اقتبس منه ١٩ مرة، على أن الكتبي يقتبس ترجمته عن الشيخ شمس الدين[٢] ويقصد بذلك ابن خلكان، ومن ثم فقد تكون ترجمته ساقطة من الطبعة التي بين أيدينا من كتاب وفيات الأعيان[٣].

لقد تطورت الكتابة التاريخية عند العرب في الإسلام تطورا متدرجا، بدأ بتدوين السيرة النبوية وأخبار الفتوح، إلى أن تطورت إلى كتابة تاريخ الأمة على أيدي مؤرخي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، الذي بلغ ذروته على يدي محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م في تاريخه. وبدءًا من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ظهر تطور جديد هو الاهتمام بالتاريخ العالمي، وبلغ هذا التطور أقصى مداه على يدي أبي الحسن المسعودي. ولا نزعم أن الريادة له في هذا الميدان؛ فقد سبقه بقليل المؤرخ اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) في تاريخه، على أن المسعودي يتفوق على سابقيه في توظيفه للمصادر اليونانية في كتاباته عن الجغرافيا الطبيعية والفلك والفلسفة والعلوم، وامتيازه الرئيس عليهم هو في عنايته بالتاريخ بقدر طيب من التفاصيل، إضافة إلى محاولته التأريخ لدين النصرانية منذ ولادة المسيح عليه السلام بما يتداخل مع تاريخ الرومان والبيزنطيين.

لقد امتاز المسعودي بالتسامح والانفتاح على الثقافات والديانات الأخرى، فاطلع على

---

(١) محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، كتاب *الفهرست*، تحقيق: رضا تجدد، (طهران: ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ١٧.

(٢) محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، *فوات الوفيات*، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٣م)، ١٣.

(٣) أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، *وفيات الأعيان*، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د.ت).

كتبها، وتحاور مع الكثير من مفكريها وعلمائها، وتعكس كتاباته شغفا بالاطلاع على المعتقدات وتاريخها وفهم الفروق بينها، وانعكس كل ذلك في مؤلفاته التي لم يبق لنا منها سوى كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وكتاب "التنبيه والإشراف" وجزء مشكوك في صحته من كتابه "أخبار الزمان ومن أباده الحدثان".

ومما يجدر ذكره أن المعلومات عن تاريخ اليونانيين في كتابيه المشار إليهما آنفا ليست سوى موجز لما أودعه في كتابيه الكبيرين المفقودين وهما: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان" و "الكتاب الأوسط"، ويعتذر المسعودي عن هذا في ختام حديثه عن تاريخ الإسكندر المقدوني، الذي بلغ خمس عشرة صفحة في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" بالقول: "وإنما ذكرنا اليسير من أخباره لئلا يَعْرَى كتابنا هذا من شيء منها"[٤]. والنسخة المتداولة طبعاتها بين أيدينا في الوقت الحاضر من "كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر" موجزة ورديئة، فهي النسخة التي فرغ من تأليفها سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، ويقول عنها المؤلف: "كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في النسخة الأخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت وهي سنة ٣٤٥ وهي أضعاف ما تقدم من النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢"[٥]. أما من حيث رداءتها فيتبين ذلك بمقارنة معلوماتها بما هو موجود في كتابه "التنبيه والإشراف" من حيث الصحة والدقة مع أن هذا الكتاب ليس في حال جيدة كذلك.

[illegible]

من خلال تتبع ما كتب عن اليونانيين يمكن الملاحظة أنه يذكر في عدد من المرات مصادر معلوماته عن العلوم والفلسفة اليونانية، لكنه يتفادى ذكر مصادر معلوماته بصفة مباشرة عن تاريخ اليونايين، ويذكر مصادر معلوماته العرَضية التي ليست في صلب الموضوع وهي مصادر إسلامية.

يذكر ابن النديم "أن سالما أبا العلاء كاتب الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك

(٤) *مروج الذهب* ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الأندلس، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ٣٣٢/١
(٥) *التنبيه والإشراف*، (بيروت: دار الهلال، ١٩٨١م)، ١٤٩، ١٦٥.

(ت ١٢٥هـ/٧٤٣م) قد نقل رسائل أرسطوطاليس إلى الإسكندر، أو نقلت له فأصلحها هو"[٦]، فإن صحت هذه المعلومة فهل اطلع عليها المسعودي؟

وفي بداية حديث المسعودي عن ملوك اليونانيين يقول: "وكان أول ملوكهم ممن سماه بطليموس في كتابه"[٧] فهل المقصود هنا كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemy أو بطليموس القلوذي المؤلف الروماني الشهير الذي ولد وعاش بالإسكندرية ما بين سنتي ٩٠-١٦٨م في ظل الحكم الروماني؟ على أن أشهر أعمال بطليموس هذا في الجغرافيا والفلك والتنجيم ككتابيه الجغرافيا في المعمور وصفة الأرض، والمجسطي، ولا نعرف إن كان له كتاب في التاريخ.

لكن المسعودي يعطي مصادر أخرى للمعلومة نفسها في كتابه "التنبيه والإشراف" حيث يقول: "عدة ملوك اليونانيين من فيلبس أبي الإسكندر إلى قلوبطرة آخرهم ستة عشر ملكا، وجملة ما ملكوا من السنين مائتا سنة وثلاث وتسعون سنة وثمانية عشر يوما، وذلك موجود في قانون ثاون الاسكندراني وغيره"[٨].

والمسعودي يذكر أنه اطلع في أثناء زياراته للبلدان ومخالطته لعلمائها على كتب منها ما موضوعاته في تاريخ الروم. وأحيانا يُقَيِّم هذه الكتب ويعطي رأيا فيها، لكنه قلما يصرح بالنقل عنها، ومنها قوله: "ورأيت في مدينة أنطاكية في بعض تواريخ الروم المَلَكية في كنيسة القُسبان: أنه كان من ملك الإسكندر إلى مولد المسيح ثلاثمائة سنة وتسع سنين"[٩].

ويقول كذلك: "وقد ألف جماعة من المَلَكية والنسطوية واليعقوبية كتبا كثيرة ممن سلف وخلف منهم، وأحسن كتاب رأيته للملكية في تاريخ الملوك والأنبياء والبلدان وغير ذلك كتاب محبوب بن قسطنطين المنبجي (ت بعد سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م)، وكتاب سعيد بن البطريق (ت

---

(٦) *النديم*، ١٣١.
(٧) *مروج الذهب*، ٣١٧/١.
(٨) *التنبيه والإشراف*، ١١٣.
(٩) *مروج الذهب*، ٣٤٢/١.

٣٢٨هـ/٩٤٠م) ... بطريرك كرسي مارقس بالإسكندرية وقد شاهدناه بفسطاط مصر انتهى بتأليفه إلى خلافة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩هـ/٩٣٤ - ٩٤٠م)، وكتاب إثنايوس الراهب المصري رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الأمم وسير أخبارهم من آدم إلى قسطنطين بن هيلاني (ت ٣٣٧م)"[١٠] وفي السياق نفسه يضيف: "ولقيس الماروني (ت بعد سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م) كتاب حسن في التاريخ وابتداء الخليقة والأنبياء والكتب والمدن والأمم وملوك الروم وغيرهم، انتهى بتصنيفه إلى خلافة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥هـ/٩٠٢ - ٩٠٨م)، ولم أر للمارونية في هذا المعنى كتابا غيره"[١١].

ثم يذكر بعض المؤلفات لعلماء الطوائف المسيحية الأخرى فيقول: "ورأيت لأهل المشرق من العباد كتابا ليعقوب بن زكريا الكسكري الكاتب (ت.؟) وشاهدناه بأرض العراق والشام ويشتمل على أنواع من العلوم في هذه المعاني يزيد على غيره من كتب النصارى، وكتابا لليعاقبة في ذكر ملوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وسيرهم وأخبارهم ألفه أبو زكريا دنخا[١٢] النصراني (ت. بعد سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م) ... جرت بيني وبينه مناظرات كثيرة ببغداد في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر، وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروف بالخضراء في الثالوث وغيره ... وذلك في سنة ٣١٣"[١٣].

ونوه المسعودي بجهود المؤلفين من المسلمين فيقول في سياق خبر افتداء الخلافة العباسية لأسرى المسلمين لدى الدولة البيزنطية في سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م: "وفي هذا الفداء أخرج أهل زِبَطرة، وفيه خرج مسلم بن أبي مسلم الجرمي، وكان ذا محل في الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها، وله مصنفات بأخبار الروم وملوكهم وذوي المراتب منهم، وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو إليها والغارات عليها، ومن جاورهم من الممالك من برجان والابر والبرغر

---

[١٠] *التنبيه والإشراف*، ١٤٨.

[١١] *التنبيه والإشراف*، ١٤٨.

[١٢] لم أجد له ذكرا فيما أطلعت عليه من مصادر، وقد ذكر علي بن يوسف القفطي، (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بيروت: دار الآثار، د.ت.)، ٢٦٣؛ أبا الحسن دنخا من أطباء عضد الدولة البويهي، ولا ندري إن كان ذا قرابة لأبي زكريا دنخا.

[١٣] *التنبيه والإشراف*، ١٤٨.

والصقالبة والخزر وغيرهم"[١٤]. ووَصْفُ المسعودي لمصنفات الجرمي كما هو ملاحظ وصف مطلع. أما المؤلف الآخر الذي تحدث عنه المسعودي فكان في مناسبة مماثلة عندما جرى افتداء أسرى المسلمين لدى الدولة البيزنطية في سنة ٣٣٤- ٣٣٥هـ/٩٤٥م، وكانت الشام تابعة للإخشيديين فيقول: "وكان أبو عمير عدي بن أحمد بن عبدالباقي التميمي الأَذَني شيخ الثغور والمنظور إليه منهم قدم إلى دمشق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ونحن يومئذ بها، ومعه يوانس الأنيبطوس البطريقوس المسدقوس المترهب رسول ملك الروم في إتمام هذا الفداء، وكان ذا رأي وفهم بأخبار ملوك اليونانيين والروم ومن كان في أعصارهم من الفلاسفة، وقد أشرف على شيء من آرائهم."[١٥] ويمكن الإستنتاج من هذا النص أن المسعودي التقى بأبي عمير ورئيس الوفد البيزنطي يوانس وتحاور معهما، خاصة إذا عرفنا حرصه على استثمار مثل هذه الفرصة للإلتقاء بشخصيتين مهمتين يمتلكان خبرات ومعارف ثرية.

ومما يدل على عناية المسعودي الشديدة بتتبع أخبار البيزنطيين أولا بأول، روايته لنهاية الصراع على السلطة في عهد الإمبراطور قسطنطين بن لاوس بن بسيل[١٦] (ت ٩٥٩م) فيقول: "وتوفي أرمانوس بعد أربع سنين من ترهبه وبقي اصطفن في الجزيرة إلى هذا الوقت على ما ينمى إلينا من أخبارهم، ونحن بفسطاط مصر ممن يرد في المراكب من القسطنطينية من التجار والرسل إلى السلطان بها، وصفا الملك لقسطنطين فبقي في الملك بقية أيام المقتدر (ت ٢٩٥هـ/٩٠٨م) والقاهر (خلافته ٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) والراضي (خلافته ٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) والمتقي (خلافته ٢٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) والمستكفي (خلافته٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م) وإلى هذا الوقت من خلافة المطيع (خلافته ٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م) [١٧].

ولا تقل عناية المسعودي بأخبار الديانة النصرانية وطوائفها عن اهتمامه بأخبار البيزنطيين

---

[١٤] *التنبيه والإشراف*، ١٧٨.

[١٥] *التنبيه والإشراف*، ١٨١ بدأت إجراءات الفداء في شهر ذي الحجة سنة ٣٣٤هـ واستكملت في سنة ٣٣٥هـ.

[١٦] هو قسطنطين السابع ولد سنة ٩٠٥م وحكم من سنة ٩٠٨م حتى وفاته سنة ٩٥٩م تحت الوصاية بالاشتراك أو مستقلا، وأرمانوس هو والد زوجته وشريكه في الحكم.

[١٧] *التنبيه والإشراف*، ١٦٤.

فبعد ذكره لتاريخ انعقاد السنودس السادس بالقسطنطينية "من بلاد بوزنطيا" وبعض ما جرى فيه قال: "... ولم يكن إلى هذا الوقت المؤرخ به كتابنا وهو سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، والملك على الروم قسطنطين بن لاون بن بسيل، اجتماع فيما بلغني مع قربنا من ديارهم وبحثنا عن أخبارهم وتنقلنا بالثغر الشامي وأنطاكية ومصر ..."[١٨].

[illegible]:

معلومات المسعودي كما هي في "مروج الذهب" عن تاريخ اليونان قليلة ومرتبكة بخلاف معلوماته عن تراثهم العلمي، فهو بدأها على غرار المؤلفين العرب بالحديث عن أصل اليونانيين ونسبهم. ومن الطريف أنه بعد أن ساق الرواية الرئيسة أورد رواية ثانوية بديلة فيقول: "وذكر ذوو العناية بأخبار المتقدمين أن يونان أخو قحطان ... وأنه خرج من أرض اليمن في جماعة من ولده ومن انضاف إلى جملته حتى وافى أقاصي بلاد المغرب ..."[١٩]. ويصرح في مكان آخر أن "يعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م) يذهب في نسب يونان إلى ما ذكرنا من أنه أخ لقحطان"[٢٠]. ويظهر أن الدافع وراء هذه الرواية هو الصراع بين متعصبي كل من اليمانية والمضرية، فقد جَهِد بعض المتعصبين من اليمانية على إدعاء أن كثيرا من أبطال العالم القديم يعودون في أصولهم إلى اليمن، والغاية من الرواية السالفة كما أظن هي أن يكون الإسكندر المقدوني وعلماء اليونان وعباقرتهم من أصل يماني، وذلك رد ضمني على متعصبي المضرية الذين يفاخرون أن النبي محمد صلى الله علي وسلم مضري النسب. والمسعودي بريء من تهمة التعصب القبلي، لكن الكندي ليس كذلك، وقد اقتبس المسعودي هجاءً للكندي وروايته السالفة[٢١]. والرواية البديلة السالفة اختفت من كتابه "التنبيه والإشراف"، ولا أستبعد أنه حذفها من النسخة الأخيرة لكتاب مروج الذهب التي فرغ من نسخها سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م أثناء استقراره بمصر بسبب إطلاعه على مصادر جديدة.

---

(١٨) *التنبيه والإشراف*، ١٥٢.

(١٩) *مروج الذهب*، ٣١٥/١.

(٢٠) *مروج الذهب*، ٣١٦/١.

(٢١) *مروج الذهب*، ٣١٦/١.

لم يذكر المسعودي أحدا من ملوك اليونانيين سوى "حربيوس" الذي يصفه بأنه ابن ووريث لـ"يونان" أصل اليونانيين ومؤسس بلادهم كما في روايته. بعد ذلك يبدأ بسرد ملوك الأسرة المقدونية على أنها رواية بديلة للرواية السابقة فيقول: وكان أول ملوكهم ممن سماه بطليموس في كتابه:

فيلبس، وتفسيره محب الفرس[٢٢]. والمقصود هنا الملك المقدوني فِلِبس الثاني والد الإسكندر. وكانت مدة ملكه سبع سنين. وقد ملك فِلِبس الثاني مقدونية ثم شمل حكمه أثينا من سنة ٣٥٩ ق.م حتى اغتياله سنة ٣٣٦ ق.م والمدة تكاد تتطابق مع معلومة المسعودي.

وقد استدرك المسعودي على نفسه فقال: وكان لليونانيين ملوك سلفوا يُتَنازع في أعدادهم وسماتهم ومدة ما ملكوا من السنين[٢٣].

الثاني: ابنه الإسكندر تولى الملك بعد مقتل أبيه وعمره إحدى وعشرون سنة، وملك خمس عشرة سنة، تسع منها قبل قتله لدارا بن دارا وست بعد قتله إياه، ومات وهو ابن ست وثلاثين سنة، والعوام تكثر من سنيه، وهذا هو المعول عليه[٢٤].

وناقش بعد ذلك في ما إذا كان الإسكندر هو ذو القرنين الذي أشار إليه القرآن الكريم[٢٥] واختلاف الآراء حول هذا الأمر[٢٦].

تعكس كتابات المسعودي إعجابا شديداً بالإسكندر من حيث إنجازاته العسكرية، فيذكر أنه بعد انتصاره على الملك الفارسي دارا (داريوس) وإخضاعه بلاد فارس لسلطانه سار إلى أرض السند والهند، وهزم ملوكها، وأخضع البلاد لسلطانه وحُمِلت إليه الهدايا والخراج تعبيرا عن الخضوع له. ثم سار نحو بلاد الصين والتبت وذلل ملوكها، ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من

(٢٢) *مروج الذهب*، ٣١٧/١.
(٢٣) *التنبيه والإشراف*، ١١٤.
(٢٤) *التنبيه والإشراف*، ١١٤؛ *مروج الذهب*، ٣٢٣/١.
(٢٥) سورة الكهف، الآيتان ٨٦ و ٩٤.
(٢٦) *مروج الذهب*، ٣١٨/١.

الممالك وكَوّر بخراسان كوراً وبنى مدناً في سائر أسفاره[٢٧].

ومما يؤكد إعجاب المسعودي بالإسكندر أنه لم يبدِ أي شك بصحة المعلومات التي يوردها، مع أنه في العادة يكون له موقف فيما يورده من معلومات شكا أو نقدا أو تأكيدا. ونجد معاصر المسعودي حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) لا يشاطره الإعجاب بالإسكندر، فعند ذكره للرواية المتداولة: أن الإسكندر بنى اثنتي عشرة مدينة موزعة في مناطق إيران وأطلق على كل واحدة منها اسم الإسكندرية، قال حمزة: ليس لهذا الحديث أصل، لأنه (يقصد الإسكندر) كان مخربا ولم يكن بناء[٢٨]. ويشارك الأصفهاني رأيه في الإسكندر محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، ومما قاله فيه، مع ما في نصه من التواء: "... وقَتْلِه دارا بن دارا الملك واستيلائه على ملكه وهدمه المدائن وإخرابه المجادل ... وإهلاكه ما كان في صنوف البناء من أنواع العلم الذي كان منقوشا ومكتوبا في صخور ذلك وخشبه بهدم ذلك وإحراقه وتفريق مؤتلفه ..." [٢٩].

وإعجاب المسعودي بالإسكندر لا يقتصر على إنجازاته العسكرية بل بحبه للحكمة والحكماء، ويعزو ذلك ضمنا لتنشئته العلمية فمعلمه كان أرسطوطاليس حكيم اليونانيين، وهو صاحب كتاب المنطق وتلميذ أفلاطون[٣٠]. وذكر أن الإسكندر كان يحيط نفسه بحكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من جميع الأمم، وكان يجمعهم ويستريح إلى كلامهم، ولا يُصدِر الأمور إلا عن رأيهم[٣١].

وقد وصف المسعودي قبر الإسكندر فيقول: "... وهذا الموضع من الرخام والمرمر باق ببلاد

---

(٢٧) *مروج الذهب*، ٣١٩/١.

(٢٨) حمزة بن حسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.)، ٣٤.

(٢٩) *الفهرست*، ٣٠٠.

(٣٠) *مروج الذهب*، ٣١٩/١.

(٣١) *مروج الذهب*، ٣٢٠/١.

الإسكندرية من أرض مصر، ويعرف بقبر الإسكندر إلى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة[٣٢] (٩٤٣م)".

ينتقل المسعودي بعد ذلك إلى ذكر ملوك البطالمة في مصر ويسميهم "ملوك اليونانيين"، فيقول: عدة ملوك اليونانيين من فيلبس أبي الإسكندر إلى قلوبطرة آخرهم ستة عشر ملكا[٣٣]، وجملة ما ملكوا من السنين مائتا سنة وثلاث وتسعين سنة وثمانية عشر يوما[٣٤].

وبمقارنة معلومة المسعودي عن مدة حكم أسرة البطالمة بالمدة المذكورة بالمصادر الحديثة وهي ٢٧٣ سنة (٣٠٣ -٣٠ ق.م) نجد فارقا في عدد السنوات، لكن يمكن فهم ذلك أن المسعودي يبدأ بحكم الملك المقدوني فيلبس ومدة حكمه سبع سنوات ثم ابنه الإسكندر ومدة حكمه حسب المسعودي خمس عشرة سنة ومن ثم فتصبح السنوات قريبة من التطابق.

ويعطي المسعودي رواية أخرى فيقول: وذهب قوم ممن عني بأخبار سير الملوك وتواريخ الأمم إلى أن عدة ما ملكوا من السنين ثلاثمائة وثلاث سنين. ثم يحتاط المسعودي لنفسه بقوله: وقيل في عدة ملوكهم ومدة سنيهم أكثر من ذلك وأقل، غير أن الأشهر ما ذكرناه[٣٥].

[illegible]:

يجعل المسعودي ، كما أشرنا، حكم أسرة البطالمة استمرارا لتسلسل الحكم من الملك فِلِبس المقدوني ولعل السبب أنهم كلهم مقدونيون، وتمييزا لهم عن تسلسل الحكام الرومان اللاحقين في مصر، ومن ثم فترتيب الملك بطليموس الأول يكون الثالث لديه أي أنه يلي الإسكندر من حيث الترتيب.

---

(٣٢) *مروج الذهب*، ٣٢٣/١.

(٣٣) لم يشر المسعودي في سرده لملوك البطالمة للملوك الذين شاركوا في الحكم ،ولم يشر للملكات سوى قلبطرة آخر ملوكهم ويقصد كليوباترا السابعة.

(٣٤) *التنبيه والإشراف*، ١١٣.

(٣٥) *التنبيه والإشراف*، ١١٣.

[illegible] :

بطليموس الأول، يقول عنه أنه ملك بعد الإسكندر ... وكان ملكه ٤٠ سنة، وكانت له حروب مع بني إسرائيل وغيرهم من ملوك الشام[٣٦]. لقد امتدت فترة حكم بطليموس الأول على مصر من بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م وحتى وفاته سنة ٢٨٣ ق.م، وبذلك تكون معلومة المسعودي الرئيسة أي أنه حكم ٤٠ سنة دقيقة، على أن بطليموس الأول حكم في أول الأمر باسم الملكين فيلبس الثالث والإسكندر الرابع، وبعد تمزق إمبراطورية الإسكندر الأكبر ثبت نفسه حاكما مستقلا على مصر. وقد خاض حروبا كثيرة مع الدول التي ورثت إمبراطورية الإسكندر لتأمين حكمه في مصر أولا، ثم لتوسيع ممتلكاته خارجها على حساب تلك الدول[٣٧]. ولم يذكر المسعودي سوى إشارة صغيرة لحروبه مع بني إسرائيل وغيرهم من ملوك الشام، ثم فصل في المعلومات عن امتلاكه للبزاة واهتمامه بها[٣٨].

بطليموس الثاني: ومعلومات المسعودي عن هذا الملك تختلف في "التنبيه والإشراف" عنها في "مروج الذهب" اختلافا موضوعيا، ويفترض أن معلومات "التنبيه والإشراف" هي النهائية لأنه ألفه بعد تأليفه "مروج الذهب" النسخة الأخيرة أو معه أي بعد حوالي ثلاث عشرة سنة من تأليفه كتابه مروج الذهب النسخة الأولى، ففي التنبيه والإشراف: "الرابع بطلموس الكصندروس ملك اثنتين وعشرين سنة، وهو الذي نقلت له التوراة، نقلها اثنان وسبعون حبرا بالإسكندرية من بلاد مصر من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية. وقد ترجم هذه النسخة إلى العربي عدة ممن تقدم وتأخر منهم حنين بن إسحاق، وهي أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس". ثم توسع في الحديث عن التوراة وعلمائها وحواراته هو المتعددة معهم في بلدان مختلفة[٣٩]. على أن بعض معلومات "مروج الذهب" أقرب إلى الدقة، فاسمه فيه: بطليموس "هيفلوس" وسنوات حكمه ثمان وثلاثون

---

(٣٦) *مروج الذهب*، ٣٣٣/١؛ وقارن *التنبيه والإشراف*، ١١٤ الثالث: بطليموس اورنداس، ملك سبع سنين.

(٣٧) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy I

(٣٨) *مروج الذهب*، ٣٣٣/١.

(٣٩) *التنبيه والإشراف*، ١١٣-١١٤.

سنة، وقيل: أربعون، وأشار إلى غزواته على بني إسرائيل ببلاد فلسطين وإيليا.[٤٠] فاسم الملك بطليموس الثاني فيلادِلفيوس (Ptolemy II Pheladelphus، وحكم بين سنتي ٢٨٣ - ٢٤٦ق.م أي بحدود ٣٧ سنة، وكان له حروب في الشام على فترتين[٤١].

الملك بطليموس الثالث: يضيف المسعودي عليه في التنبيه والإشراف "لقب "الأريب" ويذكر أن مدة ملكه ٢٧ سنة[٤٢]، بينما يذكر في "مروج الذهب": ثم ملك بعد هيفلوس "بطليموس الصانع" ستا وعشرين سنة[٤٣]. ولم يضف المسعودي معلومات عنه سوى ما ذكرنا. ومدة ملك الملك بطليموس الثالث امتدت بين سنتي ٢٤٦ -٢٢١ق.م، ما يجعل الفرق في السنوات ليس كبيرا، وكان يلقب Euregete أو Benefactor، وbene تعني حسن، وfactor وحدها تعني الصانع، فتكون المحسن أو صانع الإحسان مما يقرب المعنى إلى ما ذكره المسعودي.

الملك بطليموس الرابع: محب أخيه ملك ستا وعشرين سنة. ورواية المسعودي المبكرة في كتابه "مروج الذهب": ثم ملك بطليموس المعروف بمحب الأب تسع عشرة سنة. وبطليموس الرابع (فِلوباتور Philopator) وفِلوباتور تعني باللغة اليونانية محب الأب[٤٤]، وتبدأ فترة حكمه بعد وفاة أبيه بطليموس الثالث سنة ٢٢١ ق.م وتنتهي بوفاته سنة ٢٠٥ق.م. وبذلك تكون أحدى روايات نسخ "مروج الذهب" التي ذكرت أن مدة حكمه سبع عشرة سنة أقرب إلى الدقة. ويذكر المسعودي أنه كانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب أنطاكية، ولم يذكر شيئا عن نتائج هذه الحروب[٤٥]. وهذا الملك بدأ في عهده تدهور مملكة البطالمة نتيجة لضعفه وسوء تدبيره وفساده[٤٦].

---

(٤٠) *مروج الذهب*، ١/٣٣٤-٣٣٥.

(٤١) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy II

(٤٢) *التنبيه والإشراف*، ١١٥، ويجدر التنبيه مرة أخرى أن المسعودي يبدأ ترتيب تسلسل الملوك من الملك فيلبس ثم ابنه الإسكندر الأكبر ثم تسلسل ملوك البطالمة.

(٤٣) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦.

(٤٤) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy IV

(٤٥) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦ .

(٤٦) Encyclopedia Britannica, Ptolemy IV

الملك بطليموس الخامس: ابطليموس الصانع ملك ستا وعشرين سنة[٤٧]. ويذكر في "مروج الذهب": وملك على اليونانيين بطليموس، صاحب علل علم الفلك والنجوم، وكتاب المجسطي وغيره، أربعا وعشرين سنة[٤٨]. على أن المسعودي بعد حوالي ثلاث عشرة سنة يستدرك على نفسه ويصحح معلوماته فيقول بعد أن سرد الملوك البطالمة "وليس ابطليموس القلوذي صاحب كتاب المجسطي وغيره من الكتب من هؤلاء البطليموسين ولم يكن ملكا"[٤٩]. والمقصود هنا: بطليموس الخامس، إبيفينز Epiphanes الذي انتقل إليه العرش بعد وفاة أبيه وهو طفل، فتعاقب على إدارة المملكة عدد من الأوصياء، وفقد البطالمة كثيرا من ممتلكاتهم خارج مصر للمقدونيين والسلوقيين، ولما وصل إبيفينز إلى سن الرجولة أصبح طاغية، وتحول الحكم إلى ابنه الطفل قبل موته المبكر سنة ١٨٠ ق.م[٥٠]. ومعلومات المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف عن مدة حكم الملك بطليموس الخامس دقيقة.

بطليموس السادس، محب أبيه ملك سبع عشر سنة[٥١]. وفي "مروج الذهب" بطليموس محب الأم ملك خمساً وثلاثين سنة[٥٢]. وهذه الرواية أصح من رواية التنبيه والإشراف من حيث الصفة محب الأم لأن Philometor معناها في اللغة اليونانية محب الأم Loving his mother، ومن حيث عدد سنوات الحكم، إذ امتدت منذ وقت ما في أواخر عهد أبيه المتوفي سنة ١٨٠ق.م وحتى مقتله هو في معركة أنطاكية سنة ١٤٥ق.م، وعندما غزا الملك السلوقي أنطوخيوس الثالث إبيفينز Epiphanes مصر عزله عن الملك وولى أخاه بطليموس الثامن يوريجيتز الثاني Euregetes II ملكا دمية، وبعد انسحاب الملك السلجوقي من مصر، اتفق الأخوان مع أختهما

---

(٤٧) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

(٤٨) *مروج الذهب*، ٣٣٦/١.

(٤٩) التنبيه والإشراف، ١١٦.

(٥٠) Wikipedia, Ptolemaic Kingdom

(٥١) *التنبيه والإشراف*، ١١٥؛ وقارن *مروج الذهب*، ٣٣٦/١ .ثم ملك بطليمس محب الأم خمسا وثلاثين سنة.

(٥٢) *مروج الذهب*، ٣٣٦/١ .

كليوباترا الثانية على أن يشتركوا في الحكم، لكن لم يلبث أن دب النزاع بين الأخوين، وتدخلت روما في شئون مصر، ثم استعاد بطليموس السادس العرش إلى أن قتل في معركة أنطاكية سنة ١٤٥ ق.م[٥٣].

بطليموس السابع الظاهر ملك أربعا وعشرين سنة[٥٤]. وفي مروج الذهب ثم ملك بعده بطليموس الصانع الثاني سبعا وعشرين سنة[٥٥]. والروايتان غير صحيحتين، لأن بطليموس السابع Ptolemy VII Neos Philopator يكون الابن الأصغر والشريك في الملك لأبيه بطليموس السادس، وقد خلف والده على الملك بعد وفاته سنة ١٤٥ ق.م وهو لا يزال صغيرا تحت وصاية أمه وشريكته في الملك كليوباترا الثانية، لكن عمه بطليموس الثامن، بالتعاون مع الأحزاب المعارضة له ولأمه، انتزع الملك منه وتزوج بأمه وقتله سنة ١٤٤ ق.م. والمصادر المصرية الكلاسيكية وحتى المعاصرة شابها شيء من الاضطراب حول موقع Neos Philopator في تسلسل ملوك البطالمة، بسبب أن لبطليموس السادس فلوميتور ابنًا آخر أكبر من بطليموس السابع واسمه كذلك بطليموس، وكان شريكا لوالده في الملك. ووجد الدارسون المحدثون أن نيوس فِلُوباتور أصبح شريكا لأبيه بطليموس السادس منذ ١٤٧ ق. م ثم صار ملكا بعد وفاة أبيه لعدة أسابيع امتدت من شهر يوليو إلى أواخر شهر أغسطس سنة ١٤٥ ق.م[٥٦].

بطليموس الثامن، محب أمه، ملك سبعا وعشرين سنة. وفي مروج الذهب بطليموس محب الأم ترتيبه متقدم، وملك خمسا وثلاثين سنة.

وبطليموس الثامن يورجيتز الثاني Ptolemy VIII Euergetes II نَصَّبه - كما أُشير إلى ذلك سابقا - الملك السلوقي أنطوخيوس ملكا على مصر لفترة وجيزة، ثم شارك بعد ذلك أخاه الملك بطليموس السادس فِلُوميتور Philometor وأخته كليوباترا الثانية الحكم بين

---

(٥٣) Wikipedia, the Ptolemaic Kingdom

(٥٤) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

(٥٥) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦.

(٥٦) Encyclopedia Britannica, S. V. Ptolemy VII

سنتي١٧٠ - ١٦٤ق.م ثم انفرد في الحكم سنة ١٦٣ ق.م، وأصبح ملكا على برقة Cyrenaica بين سنتي ١٦٣ - ١٤٥ق.م . وأصبح ملكا على مصر منفردا ولم يقطع استمرار حكمه لها سوى نفيه بين سنتي ١٣١ - ١٢٩ق.م إلى أن مات سنة ١١٦ ق.م، وكان في نزاع دائم مع الملكة كليوباترا الثانية زوجة أخيه ثم زوجته[٥٧] وأختهما معا. وبذلك يكون حكمه لمصر وحدها مشتركا ومنفردا بحدود ٣٥ سنة، ومنفردا ٢٨ سنة مما يجعل روايتي المسعودي الأولى منفردا والثانية مشتركا ومنفردا قريبتين من الدقة.

[illegible]، الجوال ملك ثلاثا وعشرين سنة[٥٨] وفي مروج الذهب: بطليموس الإسكندراني ملك اثنتي عشرة سنة[٥٩]. وبطليموس الجوال في مروج الذهب هو بطليموس الحادي عشر. ولم يقدم المسعودي معلومات إضافية على هذه المعلومات أو سبب وصفه بالجوال.

وبطليموس التاسع سوتر الثاني Soter II حكم مصر ثلاث فترات متقطعة تصل في مجموعها إلى ما يزيد عن ١٥ سنة في السنوات ١١٦ - ١١٠ ق.م، و١٠٩ - ١٠٧ ق.م، و٨٨ - ٨١ ق.م. ٨ سنوات منها بالاشتراك مع أمه الملكة كليوباترا الثالثة أرملة بطليموس الثامن يورجيتس الثاني والتي كانت الحاكمة الفعلية لمصر. وكانت علاقته بأمه علاقة صراع مستمر. وحكم مصر منفردا منذ سنة ٨٨ ق.م حتى وفاته سنة ٨١ ق.م[٦٠].

بطليموس العاشر المخلص، ملك سبع عشرة سنة[٦١]، وفي مروج الذهب: بطليموس الجديد ثماني سنوات[٦٢].

واسم بطليموس العاشر الإسكندر الأول، وهو ابن بطليموس الثامن يورجيتز الثاني،

---

(٥٧) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy VI Philometor

(٥٨) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

(٥٩) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦.

(٦٠) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy IX Soter II

(٦١) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

(٦٢) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦.

وأمه الملكة كليوباترا الثالثة، وشاركها في حكم مصر بالتناوب مع أخيه بطليموس التاسع الذي تزوج بابنته بِرِنيس الثالثة Berenice III وفي الفترات التي شارك فيها شقيقه الأكبر سوتر الثاني أمه في الحكم ذهب الإسكندر إلى قبرص مرتين، مرة بصفته حاكما وثانية بصفته ملكا على الجزيرة. لم يكن الإسكندر الأول محبوبا من شعب الإسكندرية وطرده منها ثلاث مرات، وبعد طرده للمرة الثالثة قتل في البحر سنة ٨٨ ق.م وهو في طريقه إلى قبرص[٦٣].

بطليموس الحادي عشر الكصندرس أيضا ملك عشرين سنة[٦٤]. وفي مروج الذهب: بطليموس الجوال ثمانيا وستين سنة[٦٥].

ونلاحظ أن المسعودي جعل ترتيب بطليموس الأسكندراني التاسع في مروج الذهب، بينما يأتي ترتيب بطليموس الاصكندرس الحادي عشر في التنبيه والإشراف، وبما أن اسم بطليموس الحادي عشر الإسكندر الثاني، واسم والده بطليموس العاشر الإسكندر الأول فيكون التنبيه والإشراف أقرب إلى الدقة، على أن ترتيب تسلسل الملوك البطالمة لدى المسعودي في كلا الكتابين غير دقيق، وقد يرجع ذلك إلى مصادره التي استقى معلوماته منها أو إلى اختلاط في مخطوطتي الكتابين.

لم يشر المسعودي في ترتيبه لملوك البطالمة إلى كل من الملكة كليوباترا الثالثة التي حكمت بالتناوب مع ابنيها بطليموس التاسع سوتر الثاني وبطليموس العاشر الإسكندر الأول وكانت هي الحاكمة الفعلية، والملكة برينيس الثالثة ابنة بطليموس التاسع والتي تزوجت للمرة الأولى بعمها بطليموس العاشر الإسكندر الأول في وقت ما قبل سنة ١٠١ ق.م وتفردت بحكم مصر بعد مقتله، ثم استدعت من روما ابنه الشاب بطليموس الحادي عشر الإسكندر الثاني وتزوجت به؛ لكنها لم تمكنه من مشاركتها بالسلطة ومن ثم لم يستطع التعايش معها، فأقدم على اغتيالها سنة ٨٠ ق.م بعد ١٩ يوما من الحكم المشترك، ونظرا لإعجاب شعب الإسكندرية بها وحبه لها قامت

---

(٦٣) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy X, Alexander I

(٦٤) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

(٦٥) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦، وفي الهامش في بعض النسخ "الحوال"، وبعض النسخ "ثمان سنين".

ثورة شعبية ضده انتهت بمقتله، وتعد نهايته نهاية آخر أفراد الأسرة البطلمية الشرعيين حكام مصر[٦٦].

بطليموس الثاني عشر قساس ملك ثمانية عشر يوما[٦٧]. وفي مروج الذهب: بطليموس الحديث ثلاثين سنة[٦٨].

ونلاحظ أن مدة حكم هذا البطليموس ١٨ يوما في كتاب التنبيه والإشراف تقارب مدة حكم بطليموس الحادي عشر الإسكندر الثاني ١٩ يوما، على أن لفظ الاسم قساس بعيد عن الاسكندر. أما رواية مروج الذهب فبعيدة كل البعد عن الدقة.

بطليموس الثالث عشر ديونسيوس ملك تسعا وعشرين سنة[٦٩]. ورواية مروج الذهب: قلبطرة.

وإن كانت رواية التنبيه الإشراف غير دقيقة من حيث ترتيب تسلسل الملوك إلا أنها دقيقة من حيث الاسم، فاسمه بطليموس الثاني عشر أوليتز (معناها في اللغة اليونانية: عازف العود) فِلُوباتور فلادلفوس نيوس ديونيسيوس Ptolemy XII Auletes Philopator Philadelphus Neos Dionysos ومن حيث عدد سنوات حكمه التي امتدت من سنة ٨٠ ق.م إلى سنة٥١ ق.م.

وبطليموس الثاني عشر هو ابن شبه شرعي quasi-legal لبطليموس التاسع سوتر الثاني لأن أمه عشيقة لبطليموس التاسع وليست زوجة. دعاه شعب الإسكندرية في سنة ٨٠ ق.م ليعود من منفاه في روما ليتسلم زمام الملك بعد الموت العنيف لآخر ملكين من البطالمة الشرعيين، وبعد وصوله بوقت قصير تزوج بأخته كليوباترا الخامسة تريفانا ,Tryphaeanaوأنجب منها إناثا وذكورا. وبسبب خسارة مصر لجزيرة قبرص سنة ٦٤ ق.م وخضوعه المذل لحكومة روما سخط

---

(٦٦) Encyclopedia Britannica, S.V. Ptolemy XI, Alexander II

(٦٧) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

(٦٨) *مروج الذهب*، ١/٣٣٦.

(٦٩) *التنبيه والإشراف*، ١١٥.

شعب الإسكندرية عليه فطرده من مصر، ونَصّب زوجته تريفانا وابنته برنيس الرابعة حاكمتين معا على مصر، وبموت الملكة تريفانا نَصّب الشعب ابنته برينيس الرابعة بمفردها حاكمة على مصر. وفي سنة ٥٥ ق.م عاد إلى الإسكندرية يصحبه جيش من الرومان ودخل الإسكندرية وقتل ابنته الملكة برينيس الرابعة التي كانت على رأس المعارضين لعودته. لقد أرهق بطليموس الثاني عشر مالية مصر بكثرة رشاويه للرومان الذين جعلوا من التشكيك في شرعيته وسيلة لابتزاز مصر ماليا ما جعل مصر على شفير الإفلاس.

وقبل وفاته بوقت قصير سنة ٥١ ق.م أوصى أن تكون ابنته الشهيرة كليوباترا السابعة وابنه الأكبر ملكين على مصر، وحمل الابن لقب بطليموس الثالث عشر، ثيوس فلوباتور، وأحاطت به زمرة سيطرت عليه وأججت المنافسة بينه وبين أخته كليوباترا السابعة ما أجبرها على الفرار من مصر بعد سنة ٥٠ ق.م بقليل واتجهت إلى سوريا ثم عادت سنة ٤٨ ق.م ومعها جيش من العرب وحاصرت أخاها وجيشه في مدينة الفرما Pelusium على الحدود الشرقية لمصر، وبعد وقت قصير وصل يوليوس قيصر بجيشه إلى الإسكندرية، وأمر جميع المتحاربين بوقف الحرب والخضوع لحكمه طبقا لوصية بطليموس الأب[٧٠].

قلوبطرة ابنة بطليموس ملكت اثنتين وعشرين سنة، وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء، ولها كتب مصنفة بالطب والرقية وغير ذلك من الحكمة، مترجمة باسمها عند صنعة أهل الطب. وهذه الملكة آخر ملوك اليونانيين إلى أن انقضى ملكهم ودثرت أيامهم، وامحت آثارهم، وزالت علومهم إلا ما بقي في أيدي حكمائهم.

وكان لهذه الملكة خبر طريف في موتها وقتلها نفسها، وكان لها زوج يقال له أنطونيوس مشارك لها في ملك مقدونية، وهي بلاد مصر من الإسكندرية وغيرها[٧١]، فسار إليهم الثاني من ملوك الروم، من بلاد رومية، وهو أغسطس وهو أول من سمي قيصر، وإليه تنسب القياصرة

---

(٧٠) Encyclopedia Britannica, Ptolemy XIII

(٧١) لعل بعض المصادر التي استقى المسعودي منه معلوماته تصف مملكة البطالمة بـ"مملكة المقدونيين" وهو وصف صحيح مما سبب الالتباس لدى المسعودي فقال: مقدونية وهي بلاد مصر من الإسكندرية وغيرها.

بعده. وكانت له حروب بالشام ومصر مع قلبطرة الملكة ومع زوجها أنطونيوس إلى أن قتله. ولم يكن لقلبطرة في دفع أغسطس ملك الروم عن ملك مصر حيلة، وأراد أغسطس إعمال الحيلة فيها فراسلها، وعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل زوجها وجنودها فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام، وهي نوع من الحيات تراعي الإنسان حتى إذا تمكنت من النظر إلى عضو من أعضائه قفزت أذرعا كثيرة كالرمح فلم تخطئ العضو بعينه حتى تتفل عليه سما، فتأتي عليه، ولا يعلم بها لخموده من فوره ويتوهم الناس أنه قد مات من فوره فجأة حتف أنفه، فاحْتُمل لها حية من هذه الحيات ثم جلست قلبطرة الملكة على سرير ملكها وجعلت أنواع الرياحين والزهر والفاكهة والطيب في مجلسها وقدام سريرها، وأدنت يدها من الإناء الزجاج الذي كانت فيه الحية فتفلت عليها الحية فجفت مكانها، وانسابت الحية وخرجت من الإناء، ولم تجد جحرا ولا مذهبا تذهب فيه لإتقان تلك المجالس بالرخام والمرمر، فدخلت في تلك الرياحين، ودخل أغسطس حتى انتهى إلى المجلس، فنظر إليها جالسة والتاج على رأسها، فلم يشك أنها تنطق، فدنا منها فتبين له أنها ميتة، وأعجب بتلك الرياحين، فمد يده إلى كل نوع يلمسه ويتبينه، فبينما هو كذلك من تناول الرياحين وشمها إذ قفزت عليه تلك الحية فرمته بسمها، فيبس شقه الأيمن من ساعته، وذهب بصره الأيمن وسمعه وهلك في اليوم التالي[٧٢].

لم يشر المسعودي في كتابيه إلى الملكات اللواتي حكمن مصر منفردات أو بالمشاركة سوى كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة، كما لم يشر إلى كل من الملك بطليموس الرابع عشر الذي شارك أخته الكبرى الشهيرة كليوباترا السابعة ملك مصر وهو طفل، ثم تخلصت منه بالقتل سنة ٤٤ ق.م لتفسح المجال لابنها من يوليوس قيصر ليصبح شريكا لأمه وعمره ٣ سنوات، وسمته ملك الملوك كما أطلقت على نفسها ملكة الملوك، ويحمل لقب الملك بطليموس الخامس عشر قيصر وامتدت فترة شراكته في ملك مصر من سنة ٤٤ ق.م حتى قتله على يدي وريث يوليوس قيصر أوكتافيان Octavian سنة ٣٠ ق.م.

---

(٧٢) *التنبيه والإشراف*، ١١٥؛ وينفرد *مروج الذهب*، ١/٣٣٦-٣٣٩ بقصة قتل كليوباترا لنفسها وقد اقتبستها مختصرة هنا.

لقد هُزمت قوات أنطونيوس والقوات المصرية المشتركة سنة ٣٠ ق.م في الإسكندرية على يدي أوكتافيان، وعندما سمع أنطونيوس بالأخبار الكاذبة عن موت كليوباترا لم يحتمل وقعها على نفسه، وانتحر بالإنحناء على سيفه وحُمِل إليها ولفظ أنفاسه بين يديها، أما هي فيذكر الكتاب الكلاسيكيون أنها أقدمت على الانتحار عن طريق تمكين صِلٍّ asp بلسعها، وذلك رمز من رموز الملوك الآلهة، ودفنا معا بالإسكندرية بناء على وصيتيهما(٧٣). وهذه المعلومة تنسجم في خطها الرئيس مع الرواية التي أوردها المسعودي مع خلاف في بعض التفاصيل، منها غلط روايته في دور يوليوس قيصر الذي أغتيل في روما سنة ٤٤ ق.م وكانت كليوباترا على علاقة غرامية به وأنجبت منه ابنا، ثم أقامت علاقة غرامية جديدة مع القائد الروماني أنطونيوس وتزوجته وأنجبت منه ابنا وبنتا.

وبموت ملكة الملوك كليوباترا السابعة سنة ٣٠ ق.م انتهى حكم أسرة البطالمة لمصر، وفقدت مصر استقلالها وأصبحت ولاية رومانية.

---

(٧٣) Encyclopedia Britannica, Cleopatra VII.